مشكلـــــــــــــة الانتحـــــــار

أولا: الانتحار وعلاقته ببعض المفاهيم القريبة الدلالة

1- تعريف الانتحار:

يعرف **"اميل دوركايم"** الانتحار في قوله:" نسمي انتحارا كل حالة موت ناتجة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل ايجابي أو سلبي، قامت به الضحية نفسها وهي على يقين بما سينتج عنه".(بوسنة، 2007-2008، ص 44)

ويعرفه **"فرويد"** بأنه " عبارة عن عدوان مرتد على الذات بفعالية عمليات التقمص أو الابدال تحت ضغوط اجتماعية أو ذاتية تمنع وقوع العدوان على موضوعه الخارجي، وهذه الضغوط هي عوامل تولد احباطا يعزل الفرد من خلاله عزلا قهريا، مما يتسبب دون نضجه النفسي، والذي يؤدي إل اختلال في بناء الشخصية بصورة تشل قدرته على التفاعل الاجتماعي السوي، فلا يرى في العالم سوى ذاته، ثم يتوجه بهذا العالم القاسي في أعماق نفسه ويصر على تدمير نفسه المتأزمة تدميرا للعالم المؤلم".(شيخي، دت، ص 105)

ويعرفه أيضا كل من **"شارل بلوندل" و"دلما"** بأنه "الفعل الذي يصدر عن إنسان يفضل الموت عن وعي، وبرغم قدرته على اختيار الحياة، دونما ضرورة أخلاقية"(غفور، دت، ص 182)

2- تعريف محاولة الانتحار:

يعرفها **"شنايدر" (Schneider)** على أنها كل انتحار اتحار باد بالفشل، لأن الفرد لا يزال على قيد الحياة، وهذا مهما كان...سببا للفشل.

وبحسب تعريف الدليل الإحصائي التشخيصي الخامس تعرف محاولة الانتحار على أنها سلسلة من السلوكيات يبادر بها الشخص من تلقاء نفسه وهو يتوقع أنها قد تؤدي إلى وفاته، ووقت المبادرة هو الوقت الذي يقوم فيه الفرد بسلوك يشمل تطبيق الطريقة".(الخواجة، 2016، ص ص 11-12)

3- تعريف الشروع في الانتحار:

هي الأفعال التي يقوم بها الشخص بقصد التخلص من حياته، لكنها لم تؤدي إلى الاتيان بالنتيجة المطلوبة، وهي الموت، نتيجة تدخل عوامل داخلية أو خارجية حالت دون الوصول إلى تلك النتيجة مثل: عدم فعالية الأداة المستخدمة، أو تدخل أشخاص حال دون الموت كالجهات الأمنية أو الأهل أو المجتمع بشكل عام".(الضمور، 2010، ص 7)

4- تعريف السلوك الانتحاري:

هو سلسلة أفعال سواء تم الانتحار أو لم يتم، تشمل الانتحار والشروع فيه، والتهديد بالانتحار، ومحاولة الانتحار، ويمكن تصوره على هيئة متصل لقوة كامنة تشتمل على صورة الانتحار، ثم التأملات الانتحارية، تليها محاولة الانتحار، واخيرا وقوع الانتحار الفعلي".(الضمور، 2010، ص 8)

ثانيا: أنواع الانتحار

من أبرز أنواع الانتحار نوجزها كالآتي: (زعاترة وآخرون، 2014، ص 3)

1- الانتحار الأناني الأنومي (Egoistic Suicide): وهو ناتج عن عدم تمثيل الفرد لقواعد المجتمع، وغير مندمج بقيم المجتمع ومبادئه، وكلما قل الاندماج زاد احتمال محاولة الانتحار أو الانتحار.

2- الانتحار الايثاري أو الغيري(Le Suicide Altruisme): وهذا النوع من الانتحار يتنافى ويتناقض عن الانتحار الأناني من حيث الأسباب والطبيعة، حيث يتم هنا تقديم قيم المجتمع على قيم الشخص

المنتحر، على الرغم من أنه يكون ملتزم بالقيم الاجتماعية، إلا أنه يقدم على الانتحار في سبيل محبة الغير، ومن ولائه وتفانيه لهم، فهو مستعد أن يقوم بتضحيات من أجل المجتمع، ومن أجل الآخرين.

3- الانتحار اللامعياري (Anome Suicide): وهو ناتج عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وأزمات الحروب، التي تدفع الفرد لتفكير في الانتحار لتغير واقعه الاجتماعي والهروب من الواقع الاقتصادي.

4- الانتحار الفوضوي أو اللاقياسي أو اللامعياري: وهو ناتج عن خلل في النظم الاجتماعية، نتيجة التغيرات الاجتماعية المفاجئة والسريعة التي تهتز لها الأعراف والقيم والمعايير الاجتماعية، ويحدث نتيجة التفكك الأسري، فقدان حبيب، زوج أو وظيفة.

ثالثا: مراحل أزمة الانتحار

اقترح كل من موراس وداني (Morase and danet) مراحل لأزمة الانتحار تمثلت في: (رحال، 2022، ص 203)

- ✓ **التنشيط (Activation):** في هذه المرحلة تظهر أعراض ما قبل الانتحار(Pre-suicide)
- ✓ **الشدة (Intensification):** زيادة الأعراض وتحويل الأفكار إلى سيناريو.
- ✓ **المرور إلى الفعل (Acting out)**
- ✓ **الاسترجاع (Recovery):** يحدث فيها التهدئة وانخفاض الضغوطات.
- ✓ **الاستقرار (Stabilization):** يقوم في هذه المرحلة بإبعاد التوتر النفسي والعودة إلى الآليات الدفاعية غير الفعالة.
- ✓ **التوطيد (Consolidation):** هي مرحلة العلاج وتعديل الآليات الدفاعية المستعملة.

رابعا: عوامل الانتحار

للانتحار عوامل دينية واجتماعية ونفسية واقتصادية متعددة ومتداخلة نوضحها على النحو التالي:

1- ضعف الوازع الديني: وهو يعد من أبرز العوامل التي تساهم في الاقبال على الانتحار، خاصة في المجتمعات الإسلامية التي تولي أهمية كبيرة للنفس البشرية، ويتجلى ذلك في قوله الحق: **"وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" (الإسراء: الآية 33)**

وعليه فإن ضعف الوازع الديني للفرد يشعره بفراغ روحي وإيماني يجعله عرضه للاكتئاب والاضطرابات النفسية، ولا يقدر معنى الحياة مما يؤدي به إلى الاقبال على الانتحار.

2- العوامل الاجتماعية: تعد العوامل الاجتماعية من أهم العوامل التي تدفع الفرد نحو التفكير أو الاقبال على الانتحار، ومن أبرز هذه العوامل: العزلة الاجتماعية، والتفكك الأسري كالطلاق والهجر، وموت الشريك، وكثرة الخلافات والصراعات داخل الأسرة، والتعرض الدائم للعنف، وفقدان الدعم الاجتماعي من العائلة والأصدقاء، والادمان على تعاطي الكحول والمخدرات.

3- العوامل النفسية: وتعني اختلال الجانب النفسي للفرد من خلال تعرضه لأزمات نفسية كالاكتئاب، وفقدان الثقة بالنفس، والقلق الشديد، والتعرض لأحداث صعبة لا يستطيع مواجهتها أو حتى التفكير في حلها، وانخفاض مستوى تقدير الذات، فكل هذه المؤشرات تؤثر على التوازن النفسي للفرد وتزيد من احتمالية اقباله على الانتحار.

4- العوامل الاقتصادية: تعتبر العوامل الاقتصادية كذلك من العوامل الأساسية التي تؤدي بالفرد إلى الاقبال على الانتحار خاصة في ظل الأزمات الاقتصادية التي يتعرض لها كفقدان الوظيفة، أو خسارة مشروع، وتفاقم الديون، بالإضافة إلى البطالة والفقر وعدم القدرة على تلبية الحاجيات الأساسية خاصة إذا

رب عائلة وهو المعيل الوحيد لها، وفقدان الأمل لتحسين الوضع المالي، فإن هذه الضغوطات المالية تؤدي به إلى انهاء حياته.

خامسا: آثار الانتحار

يترتب عن الانتحار آثار سلبية عميقة ومتعددة الجوانب تتمثل في:

1- آثار دينية: الشخص المنتحر ينتظره وعيد شديد أثبت بالكتاب والسنة لكونه ارتكب كبيرة من الكبائر، وهي ازهاق الروح التي أمرنا المولى عز وجل بالمحافظة عليها، وحرم علينا قتلها، وعليه فإن ارتكاب هذا السلوك المحرم شرعا يعرض صاحبه في الآخرة إلى عقاب شديد ويكون من الخاسرين.

2- آثار اجتماعية: من الآثار الاجتماعية الناجمة عن الانتحار تعرض عائلة الفرد المنتحر إلى اللوم الاجتماعي والاحتقار على أساس أنها أسرة فاشلة لم تنجح في تربية أبنائها، ناهيك عن كون هذه الأسرة قد تتعرض إلى حالات التفكك (الطلاق، الهجر)، بالإضافة إلى إعطاء صورة سلبية عن المجتمع الذي ترتفع فيه نسب الانتحار.

3- آثار نفسية: إن الانتحار يترك صدمة نفسية عميقة، وحزن شديد، وحالة من الاكتئاب الحاد لعائلة وأصدقاء الفرد المنتحر مما قد يجعلهم يفكرون في الانتحار.

4- آثار اقتصادية: تتجلى الآثار الاقتصادية للانتحار من خلال تكاليف معالجة وإقامة الشخص المنتحر (مثل المدمنين، المصابين باضطرابات نفسية وعقلية) حيث تتطلب إقامتهم وعلاجهم مصاريف كبيرة، بالإضافة إلى خسارة بشرية خاصة إذا كانت من فئة الشباب باعتبارها طاقة وقوة انتاجية تساهم في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

– إلهام حمزة محمد الخواجة، (2016)، التشريح النفسي لمحاولي الانتحار بغزة: دراسة اكلينيكية تحليلية". رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.

– إلهام عيد محمد زعاترة وآخرون، (2024)، الانتحار الأسباب والدوافع وطرق الوقاية والعلاج، Arabjournal of Sciences Researc Publishing ,vol 10, Issue.

– رشيد شيخي، (دت)، قراءة سوسيو دينية لظاهرة الانتحار في الجزائر، **مجلة دراسات اجتماعية**، العدد 15.

– سامية رحال، (2022)، انتحار المراهقات: قراءة سيكو- دينامية للتوظيف النفسي لحالة محاولة الانتحار، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 23، العدد1.

– عبد الباقي غفور، (دت)، "ظاهرة الانتحار في الجزائر: مقاربة أنثربولوجية، **المجلة الجزائرية للطفولة والتربية**، المجلد04، العدد 04.

– عبد الوافي زهير بوسنة، (2007-2008)، التطور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي: دراسة ميدانية بجامعة بسكرة، رسالة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر.

– عدنان محمد الضمور، (2010)، دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في تفسير ظاهرة الانتحار في الأردن، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

أستاذ المقياس: أد/ بوحنيكة نذير (قسم علم النفس)